

مستشار التوجيه المهني في المؤسسة التربوية بين الواقع والآفاق

Professional guidance adviser at the educational institution between reality and perspectives

ريضا بن مقلّة*، جامعة البليدة 2، rbenmokla@gmail.com

2022-11-21	تاريخ القبول	2022-11-02	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

هذا البحث عبارة عن دراسة نظرية اردت من خلاله تتبع التطور الذي سار عليه تنظيم قطاع التربية الوطنية من خلال المراسيم والمنشورات الوزارية التي أصدرتها وزارة التربية الوطنية الجزائرية، والذي مسّ جانبا مهما من جوانب المدرسة الجزائرية ألا وهو التوجيه المهني في المؤسسة التربوية، لأنه من خصوصيات التعليم في المجتمع المعاصر الاستثمار في العنصر البشري، وهذه العملية يجب أن تبدأ من المؤسسة التربوية عن طريق عملية التوجيه المدرسي والمهني للتلاميذ، حتى نتخلص من الاهتمام "بالكم" إلى توفير نوعية تعليم وتكوين الأفراد ومرافقتهم في مسارهم وتمكينهم من المشاركة الفعّالة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وإحداث التغيير في محيطهم.

الكلمات المفتاحية: مستشار التوجيه: المؤسسة التربوية: التعليم.

Abstract

This research is a theoretical study through which I wanted to track the development of the organization of the national education sector through decrees and ministerial publications issued by the Algerian Ministry of National Education, which touched on an important aspect of the Algerian school, which is the professional guidance in the educational institution, because it is one of the peculiarities of education. In contemporary society, investing in the human element, and this process must start from the educational institution through the process of school and vocational guidance for students, in order to get rid of the concern for “quantity” to provide quality education and training of individuals and accompany them on their path and enable them to participate effectively in social and economic life and bring about change in their surroundings

Keywords: guidance counselor; educational institution; education

لم يكن التوجيه والإرشاد بمنأى عن المدرسة منذ أقدم العصور، فالآباء والمعلمون على سبيل المثال يسعون إلى مساعدة أبنائهم وتوجيههم من أجل سلامتهم ونضجهم السوي ودعم إمكانياتهم الفردية والجماعية، إلا أن هذا النهج من التربية كان بشكل فردي وغير منظم، لا يهتم بالعلاقات التفاعلية بين المربين والموجهين والطلاب. كما أنه غير كاف لمساعدة الفرد في تحقيق ذاته؛ لأنه لا يعتمد على أسس قوية علمية، مما زاد من الحاجة إلى عملية الإرشاد المبني على النظريات الاجتماعية النفسية التي تتضمن العلاقة وجها لوجه بين المرشد المدرسي والمهني والمسترشد.

لقد أصبح إنسان هذا العصر في حاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد أيا كان موقعه وعمره، بحكم المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المحدثّة، إلا أنه لتلاميذ المدرسة الجزائرية بمختلف أطوارها صار أكثر من ضرورة نتيجة لما يعيشه المجتمع جراء سلبيات بعض الإصلاحات والقوانين التي تخص المنظومة التربوية، ومكانة المرشد الدراسي والمهني لأكثر دليل على إهمال عنصر مهم وركيزة أساسية من ركائز التربية، رغم وجود ترسانة من القوانين التي تبين موقعه وعمله.

من هنا تأتي هذه التساؤلات الملحة حول مدى تجسيد هذه النصوص على أرض الواقع؟ ومدى استجابتها لمتطلبات التغييرات الحاصلة على كافة الأنساق الاجتماعية؟

وقد ارتأينا في هذا البحث تسليط الضوء دراسة وتشريحا ونقدا على النصوص التشريعية التي تحدد مهام مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، فهو مدخل مناسب لإعطاء تمثلات مناسبة عن واقع هذه المهنة في الجزائر.

مفهوم التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني وخصائصه وأهدافه

عرف حقل التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني عند ظهوره تطورا بطيئا، ليعرف في الآونة الأخيرة قفزة سريعة ونوعية تبعا لتطور الحياة في مختلف مظاهرها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبناء على هذا: ما مفهوم التوجيه والإرشاد؟

المفهوم

1- المفهوم اللغوي

التوجيه لغة، مصدره فعل مضعف، يفيد إدارة شيء معين، والانتقال به من وضع إلى وضع آخر مرغوب فيه، والسير به في وجهة معينة، والتوجيه بهذا المعنى يحمل مفهوما عاما، حيث لا يقترن بشيء أو بمجال معين، فيقال توجيه الفرد، أو توجيه المناقشة. وقد يؤدي التوجيه معنى خاصا محددًا، حيث يقترن بمجال معين، كالتوجيه الديني والتوجيه التربوي والتوجيه المدرسي والمهني.

2- المفهوم الاصطلاحي

يعرفه حامد عبد السلام زهران بقوله: "هو عملية إرشاد الفرد إلى الطرق المختلفة، التي يستطيع عن طريقها اكتشاف واستخدام إمكانياته وقدراته، وتعليمه ما يمكنه من أن يعيش في أسعد حال ممكن بالنسبة لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه" (زهران، 1980، صفحة 60).

3- مفهوم التوجيه المهني

يقصد بالتوجيه المهني، المساعدة الفردية أو الجماعية التي يقدمها الموجه أو المرشد التربوي والمهني للفرد الذي يحتاج لها، حتى ينمو في الاتجاه الذي يجعل منه مواطنا منتجا وناجحا ومنجزا وقادرا على تحقيق ذاته في الميادين الدراسية والمهنية وغيرها بحيث يشعر بالسعادة والرضا. والتوجيه المهني هو تقديم المعلومات والخبرة والنصيحة التي تتعلق باختيار المهنة والإعداد لها والالتحاق بها أو التقدم فيها. أو هو عملية مساعدة الفرد على اختيار مهنة له وإعداد نفسه للالتحاق بها. والتقدم فيها. وهو يهتم بمساعدة الأفراد على اختيار وتقرير مستقبلهم ومهنتهم، بما يكفل لهم تكيفا مهنيا مرضيا.

يرى سوبر بأن التوجيه المهني هو عملية مساعدة الفرد على إنماء وتقبل صورة لذاته متكاملة ومتلائمة لدوره في العالم الواقعي (عزة و العزة، 2014، صفحة 19). يعرفه فاخر عاقل بأنه: "عملية تقديم المشورة للفرد بخصوص المهنة أو المهن التي تناسبه أكثر مما سواها".

أسس التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني

يعدّ الإرشاد المدرسي المهني علما تطبيقيا ومهنة تستمد جذورها من تلاقي وتداخل معارف كثيرة مستمدة من علوم مختلفة:

- علم النفس الذي يمدنا بمعلومات عن النمو النفسي والشخصية، إضافة إلى العلاج النفسي ونظرياته.
- علم الاجتماع الذي يمدنا بفهم الأنظمة الاجتماعية وبنائها.
- الأثنروبولوجيا التي تمدنا بفهم الحضارة.
- علم الاقتصاد الذي يمدنا بفهم العمل والإنتاج وتنظيمه.
- الفلسفة وموضوعها القيم والنظريات التي تفسر المضامين التي تكمن خلف عمليات التوجيه. وفيما يلي توضيح لما سبق:

1. الأساس الفلسفي

من مسلمات التربية أنها ظاهرة اجتماعية وثقافية، وهي بهذه الصفة عملية ملتزمة بتوجهها أسس ومبادئ، فالتربية بطبيعتها تستند إلى المرجعية الثقافية والفكرية والروحية لمجتمع ما ولمقوماته التاريخية.

وتتجسد هذه المرجعية في أساليب التربية ومناهجها والعلاقات التربوية داخل القسم وخارجه وعلى تصورات المربين لمكانة الطفل في العملية التربوية داخل القسم وخارجه وعلى تصورات المربين لمكانة الطفل في العملية التربوية ونظرتهم لوظيفة التربية ودورها في المجتمع. فخلف كل تربية تكمن إذن مجموعة من الاعتبارات الفكرية والمعايير القيمية.

ومن المذاهب الفلسفية التي أبرزت أهمية التوجيه المدرسي كضرورة تربوية في المجتمع المعاصر، "الفلسفة الديمقراطية". حيث تقوم هذه الفلسفة التي يتزعمها الرواد الأنجلوساكسون أمثال: ديوي، على جملة من الاعتبارات منطلقها ونهايتها الطفل. وتنظر هذه الفلسفة إلى الطفل نظرة إيجابية، فهو قادر على اتخاذ القرار بخصوص حياته وتوجيه نفسه بنفسه، وعلى صنع حياته إذا ما تسنى له معرفة إمكاناته الحقيقية ومتطلبات محيطه. وتقر الفلسفة الديمقراطية الحرية كمبدأ، فعملية التوجيه ليست إكراها ولا أمرا ولا وعظا، هذه الأساليب تتعارض مع حرية الفرد (زهران، 1980، صفحة 61).

2. الأساس الاجتماعي

يقوم التوجيه في بعده الاجتماعي على اعتبار الفرد عضوا أساسيا في المجتمع ينبغي توجيهه لضمان مجتمع قوي، وتعدّ المدرسة وسطا فعالا لا يضاهاها مكان آخر للتوجيه السليم وذلك لما تتيحه من فعاليات في مشاركة التلاميذ واستثارة نشاطهم الذاتي وإبراز الفروق الفردية (خطاب، 1986، صفحة 11).

ويحمل المجتمع بصورة عامة مسؤولية التوجيه، من حيث إنه يقدم النموذج القيمي والتصورات بخصوص وظيفة المدرسة والقيمة العلمية والمكانة التي يمنحها للثقافة والمهن، وهي كلها عوامل تؤثر في اختيارات المتعلم وتوجيهه. والتوجيه المدرسي والمهني من حيث إنه يهدف إلى مساعدة الفرد على فهم ذاته وتقبلها وإدراك إمكاناته الحقيقية في ضوء خصوصيات مجتمعه، فإنه يرمي إلى إعداد أفراد متكيفين متجاوبين مع وسطهم الاجتماعي، وفي ذلك كله يكمن الأساس الاجتماعي للتوجيه (شومان، 2008، صفحة 21).

3. الأساس الاقتصادي

إن توسع رقعة التربية وارتباطها بالتنمية، والنظر إلى التعليم على أنه استثمار في العنصر البشري ووسيلة لإعداد اليد العاملة، وظهور أفكار ومفاهيم في مجال التكوين، مثل مفهوم التأهيل، ومفهوم الكفاءة، اقتضى ضبط مدخلات التربية ومخرجاتها ومتابعة أنشطتها وتقييم نتائجها، ويتدخل التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لتدعيم هذا العمل التربوي. فالتوجيه يقوم على أساس تنبؤات وتوقعات الدولة إلى اليد العاملة المؤهلة، واستغلال الخصال للمتعلمين واحتواء طاقاتهم بصورة تنسجم ومتطلبات التنمية.

4. الأساس النفسي

يقودنا الحديث في التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بالضرورة إلى الحديث عن الأساس التربوي والسيكولوجي في التربية وتحديدا إلى التصورات التي يحملها المربون حول الطفل.

في منظومة التربية المعاصرة تطور مفهوم الطفولة، فوجد التوجيه سندا قويا في دراسات علم النفس، فلم يعد ينظر إلى التوجيه من زاوية التحصيل الدراسي فحسب، بل امتد البحث إلى سائر جوانب شخصية الفرد وتشخيصها (مرسي س،، 1976، صفحة 83)، كما استفاد التوجيه من التقدم الذي أحرزه القياس النفسي، ففي مجال طرق وأدوات التشخيص والكشف وجمع المعلومات حول التلاميذ وإرساء قواعد علمية ساهمت بصورة معتبرة في تنظيم عملية التوجيه التربوي (شومان، 2008، صفحة 21).

التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في النظام التربوي الجزائري (مقاربة تاريخية)

مرت عملية التوجيه المدرسي والمهني في الجزائر بمراحل عديدة بموازاة تطور واقع التعليم وخططه المرسومة خلال مختلف محطاته التاريخية.. ويمكن اختصار هذه المحطات في المراحل الثلاث الآتية:

1. فترة الاحتلال الفرنسي (قريشي، 1993، صفحة 36)

يحيلنا الكلام عن التوجيه المدرسي والمهني في هذه المرحلة بالضرورة إلى الحديث عن الوضع القائم في ميدان التربية والتعليم، ولا بد من التذكير بأن هذا الوضع شكل منعطفا مهما من أجل إعادة هيكلة التعليم والدفع نحو الإصلاحات الأولى للتعليم فور استرجاع الاستقلال.

وتجسيدا لخطة التجهيل والترقية، فقد كانت فرص التعليم المتاحة أمام الجزائريين جد قليلة مقارنة بأبناء المعمرين، وكانت الأمية منتشرة بشكل كبير بين الجزائريين، وتكشف الأرقام والإحصاءات المسجلة لدى وزارة التربية آنذاك الوضع الآتي:

- إن نسبة الأطفال الجزائريين في سن التمدرس طول فترة 1930-1962 لم تتعد 08% وهي نسبة تقل كلما صعدنا في السلم التعليمي في المراحل الأولى. وتعكس هذه النسبة في حد ذاتها السياسة التعليمية الإقصائية زمن الاستعمار والتي بلورت اتجاهها ماثلا لعملية التوجيه المدرسي والمهني في هذه الفترة، إنه لا يعدو كونه وسيلة خادمة لسياسة المستعمر الاقتصادية والثقافية.

- وقد ظهرت جمعية العلماء المسلمين كبديل لقي رضا وقبولا كبيرا لدى شرائح الجزائريين المحرومين من التعليم، حيث كان برنامجها التربوي عبارة عن محاولة توجيه التلاميذ في مسارهم التعليمي ومحو الأمية في وسط كافة الشعب الجزائري، ويظهر أيضا أن جمعية العلماء أطاحت ببعض المحرمات المتجذرة في ذهنية الجزائريين كتعليم البنات من خلال إعدادها لبرامج تعليمية تناسب البنات، ويمكن اعتبار هذه الخطوة مبادرة شجاعة في محاربة الجهل والاندماج وطمس معالم ومقومات الشخصية الجزائرية.

- وفيما يخص التوجيه المدرسي فقد ظهر سنة 1945 في المدارس الرسمية، وقد انحصر في التوجيه المهني وهذا لتلبية حاجات الدولة المختلفة في مجال العمل والصناعة وتوفير اليد العاملة لمصانعها. وقد انحصرت خدمات التوجيه على مستشار واحد مما حال دون تحقيق أهداف التعليم والإحاطة بكل النقائص في المجال التربوي آنذاك.

ويلاحظ ابتداء من الخمسينات زيادة عدد المستشارين حيث بلغ عددهم 53 مستشارا موزعين على 09 مراكز ومفتشية واحدة للتعليم مقرها الجزائر العاصمة.

2. فترة ما بعد الاستقلال (قريشي، 1993، صفحة 37)

سعيًا لتحقيق مطامح الدولة الفتية المتمثلة في قيم نوفمبر، وجهت الدولة فور الحصول على الاستقلال عناية خاصة لمجال التربية والتعليم؛ إيمانًا منها بأن تكوين الإنسان هو أعلى ثروة تملكها الأمة ولذلك لا بد من العناية بتعليمه وتكوينه ليكون بدوره قادرا على تحقيق طموحات بلاده، هذا ما يلاحظ على المراسيم والنصوص الصادرة في تلك الفترة حيث فتحت أبواب التربية والتكوين أمام كل الجزائريين ذكورا وإناثا وعبر كافة التراب الوطني.

ونتيجة لانتشار الجهل والأمية فإن قطاع التربية -رغم حصة الأسد الذي حظي بها قطاع التربية والتعليم- شهد نقصا فادحا في إعداد المؤطرين والمدرسين، وقد شمل هذا النقص مستشاري التوجيه حيث تقلص عددهم من 53 إلى 5 نتيجة إخلاء المؤطرين الأجانب للمؤسسات التربوية دون التكفل بالمشكلات الناتجة عن تزايد عدد المتدربين. وبما أن فترة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا طويلة نسبيا، فسندقسمها إلى عدة مراحل حسب تطور وتدرج مفهوم الإرشاد والتوجيه ضمن المنظومة التربوية.

أ. المرحلة الأولى (1962-1976)

غداة الاستقلال لم تكن وزارة التربية الوطنية آنذاك تحتوي على مصالح مركزية خاصة لتسيير التوجيه بعد إخلاء الفرنسيين القائمين بهذه العملية.

ففي سنة 1962 تم توظيف 40 مستشارا منهم خمسة جزائريين موزعين على ستة مراكز للتوجيه المدرسي في كل من عنابة، والجزائر، ووهران، وسطيف، وقسنطينة، ومستغانم. ومع تنظيم وزارة التربية الوطنية في عام 1963 أنشأت المديرية الفرعية للتوجيه والتخطيط المدرسي؛ نظرا للنقص الكبير في المتخصصين، حيث تم تكوين خمسة مستشارين في المغرب، ووظفوا في الجزائر سنة 1964.

وقد رأت وزارة التربية تكوين دفعة أولى في جامعة الجزائر على مستوى معهد تطبيقي لعلم النفس والتوجيه المدرسي، حيث كانت شروط التحاق المترشح بالمسابقة هو أن يكون له خمس سنوات أقدمية في التعليم، ولاجتياز هذه المسابقة يجب أن يمر المترشح بثلاث مراحل: امتحان كتابي، وآخر شفهي، إضافة إلى محادثة مع متخصصين في علم النفس، مع العلم أن مدة التكوين تدوم سنتين لتتخرج أول دفعة سنة 1967.

أما إجراءات التوجيه المستخدمة في هذه المرحلة، فقد سارت بشكل يشابه نظام التوجيه المتبع في فرنسا، وما يميز هذه المرحلة هو البعد التربوي في علاقة مستشار التوجيه بالتلميذ وعدم التغطية الكافية من طرف المستشارين بالنظر إلى حجم المتدربين الكبير.

ب. المرحلة الثانية (1976-1991) (وزارة التربية الوطنية م.، 1993، صفحة 101)

من أبرز الأهداف التي عرفتتها هذه المرحلة هي ظهور المدرسة الأساسية وفقا للمرسوم الرئاسي الصادر في الجريدة الرسمية رقم 33 بتاريخ 23 أبريل 1976. بينما تم غلق المعهد التطبيقي لعلم النفس بالجزائر، للحصول على شهادة الليسانس من أجل تكوين متخصصين في علم النفس نستفيد منهم في التوجيه المدرسي وبخاصة ما يتعلق بالحالات الصعبة. والملاحظ أن هذه الفترة تمثل مرحلة انتقالية في سياسة التوجيه المدرسي، إذ أصبحت مهمة مستشار التوجيه هي القيام بالإعلام ضمن حصص يوزع من خلالها مستندات أو كتيبات إعلامية أو ما يسمى بالملصقات التي تتضمن المسارات الدراسية، أو المهنية التي تخص التلميذ وتكون عملية الإعلام بصفة جماعية وفردية تتناول إجراءات القبول والتوجيه من الأساسي إلى الثانوي وأنواع التخصصات وآفاقها في الجامعة والتكوين المهني وعالم الشغل.

ت. المرحلة الثالثة (1991-2008) (وزارة التربية الوطنية، 1990، صفحة 22)

تميزت هذه المرحلة بعدة تعديلات خاصة بعملية الانتقال إلى المرحلة الثانوية من حيث إن التوجيه لم يعد يعتمد على الاتصال المباشر بالتخصص، بل أحدثت الجذوع المشتركة، وأصبح التعليم الثانوي ينقسم إلى مرحلتين:

- مرحلة الجذع المشترك وتدوم سنة واحدة.
- مرحلة التخصص وتدوم سنتين.

وفي هذه المرحلة تم إدماج مستشاري التوجيه المدرسي، وتعيينهم في الثانويات لأول مرة مع تحديد المهام والأدوار التي يقومون بها. ومن بين التعديلات التي استحدثت في هذه المرحلة إعادة النظر في مفهوم التوجيه وأساليبه، والابتعاد من ذلك الفصل الآني والتكفل بالتلميذ ومتابعته لتحسين مستواه، حيث تقرر في النصوص الرسمية ضرورة التعرف على التلاميذ، وطموحاتهم وكذلك تقييم استعداداتهم ونتائجهم التربوية لتطوير قنوات التواصل الاجتماعي والتربوي داخل المؤسسات التربوية وخارجها.

ث. المرحلة الرابعة (2008-2015) (دامرجي، ب ت)

من المستجدات التي عرفها التوجيه المدرسي والمهني في النظام التربوي بالجزائر في الآونة الأخيرة استحداث أسلاك جديدة، ومن هذه الأسلاك: سلك مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، وتجدر الإشارة إلى أن رتبة مستشاري التوجيه المدرسي والمهني في طريق الزوال نظرا للتعديلات التي وقعت على جهاز التوجيه الصادرة في النشرة الرسمية لوزارة التربية الوطنية أكتوبر 2008 حيث تقرر استحداث سلك مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني. وتهدف هذه القرارات إلى عقلنة التعليم وتحقيق فعاليته، من خلال ربطه بمتطلبات التنمية من ناحية وبطموحات الأفراد المتمدرسين من ناحية أخرى.

ومن المفاهيم التي دخلت حقل التوجيه المدرسي والمهني بالجزائر مفهوم الإرشاد. وهذا استجابة لأهداف المؤسسة التربوية المتمثلة في خدمة كل شرائح المتدربين.

مهام مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني

حدد القرار الوزاري 827 مهام مستشار التوجيه والإرشاد، علما أن هذا القرار صدر في بداية الموسم الدراسي 1992/1991 وهو الموسم الذي تقرر فيه ولأول مرة إدماج مستشاري التوجيه وتعيينهم في الثانويات (وزارة التربية الوطنية، 2008، صفحة 20):

"يكلف مستشارو التوجيه المدرسي والمهني بجميع الأعمال المرتبطة بتوجيه التلاميذ وإعلامهم ومتابعة عملهم المدرسي (القرار الوزاري 827/ المادة 06) ويندرج نشاطه بالتالي ضمن نشاطات الفريق التربوي للمؤسسة".

تتمثل نشاطاته خصوصا في مجال التوجيه فيما يلي:

- القيام بالإرشاد النفسي والتربوي قصد مساعدة التلاميذ على التكيف مع النشاط التربوي.
- إجراء الفحوص النفسية الضرورية قصد التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من مشكلات خاصة.
- المساهمة في عملية استكشاف التلاميذ المتخلفين مدرسيا والمشاركة في تنظيم التعليم المكيف ودروس الاستدراك وتقييمها (القرار الوزاري 827. المادة 13).
- أما في مجال الإعلام فتتمثل نشاطاته فيما يأتي:
- ضمان سيولة الإعلام وتنمية الاتصال داخل مؤسسات التعليم وإقامة مناوبة بغرض استقبال التلاميذ والأولياء والأساتذة.
- تنشيط حملات إعلامية حول الدراسة والحرف والمنافذ المهنية المتوفرة في عالم الشغل.
- تنشيط مكتب الإعلام والتوثيق في المؤسسات التعليمية بالاستعانة بالأساتذة ومساعدى التربية وتزويده بالوثائق قصد توفير الإعلام الكافي للتلاميذ (القرار الوزاري 827. المادة 14).
- لمستشار التوجيه دور قيادي في تنظيم خدمات التوجيه المدرسي وإدارتها بصورة فعالة من خلال معرفته المتخصصة وتجربته الواسعة "وعليه أن يجعل من برنامج التوجيه مع الاستعانة بالآخرين جزءا مكملا من العملية التربوية في المدرسة، وعليه تقديم العون والمساعدة والنصح والإرشاد للآخرين العاملين معه، فهو يساعد رجال الإدارة والمعلمين والآباء على تفهم حاجات التلاميذ" (وزارة التربية الوطنية، 2008، صفحة 15-16).
- وفيما يلي سنتعرض للمهام الرئيسية لمستشار التوجيه وهي: الإعلام، والتوجيه، والتقويم وأخيرا المتابعة النفسية والاجتماعية.

أ. الإعلام

الإعلام هو كافة أوجه النشاطات الاتصالية التي تستهدف إبلاغ الجمهور بكافة الحقائق والأخبار والمعلومات عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور، مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة من الوعي والمعرفة والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات المتلقين للمادة الإعلامية، أما الإعلام المدرسي فيتعلق بكل المعلومات الخاصة بالواقع التربوي والمدرسي والمهني وهو يهدف إلى تنظيم

وتفعيل المسار الدراسي للتلميذ بتحقيق الموافقة بين طموحاته ونتائج المدرسة وتكوينه في مجالي البحث الفردي والجماعي (مرسي م.، 1995، صفحة 195).

وتقوم عملية التوجيه على الإعلام بشكل أساسي، ويسعى مستشار التوجيه من خلال نشاطه الإعلامي إلى مساعدة التلميذ على بلورة مشروعه الدراسي والمهني، والمستشار بحكم وظيفته يعد مصدرا هاما للإعلام في المؤسسة التربوية، وهمزة وصل بين المؤسسة من جهة والأسرة من جهة أخرى.

ويستعمل مستشار التوجيه مجموعة من السندات الإعلامية التي قد يشارك في إنجازها أو قد يكون هو من أنجزها.

تتضمن هذه الوسائل معلومات تعرف بمختلف الجذوع المشتركة والشعب وموادها الأساسية ومعاملاتها وامتداداتها الجامعية والمهنية، متى وكيف يتم تقديم الطعون، تتضمن أيضا كيفية المراجعة المنهجية (لا سيما تلاميذ الأقسام النهائية) ومن أمثلة هذه السندات الإعلامية: المناشير الوزارية، الملصقات، الكتيبات، المطويات، الدلائل.

وفيما يخص بقية المتعاملين التربويين، فإن مستشار التوجيه يقدم لهم المعلومات المتعلقة بالتلاميذ من خلال احتكاكه بهم ومن خلال حوصلة ومتابعة نتائجهم المدرسية الحالية والقبلية وذلك في الاجتماعات التي يعقدها معهم. كاجتماعه مع مدير المؤسسة ومع الأساتذة في أثناء انعقاد مجالس الأقسام، ومع الفريق الإداري في أثناء انعقاد مجالس التنسيق الإداري، ومع الأولياء في أثناء الاجتماع جماعيا أو فرديا.

ب. التوجيه

التوجيه هو "الإجراء الذي يسمح للتلميذ بعبور المراحل التي يتكون منها النسق المدرسي، فهو يتبعه في مشواره الدراسي وفي كل مرة تحضر أمامه مجموعة من الاختبارات" (وزارة التربية الوطنية م.، 1998، صفحة 20).

ويهدف مستشار التوجيه المدرسي والمهني من خلال التوجيه إلى مساعدة التلميذ على تحقيق التوافق بين قدراته الدراسية وميولاته ورغباته من جهة، وبين متطلبات الفروع الدراسية والتخصصات المهنية من جهة أخرى.

ت. التقويم

يحتل التقويم التربوي جانبا مهما من العملية التربوية، ويشكل عنصرا أساسيا من عناصر المنهج المدرسي، حيث يسعى إلى معرفة مدى نمو شخصية المتعلم من جميع نواحيها العقلية والعاطفية والنفسية والسلوكية وغيرها (محمود، 1996، صفحة 104).

ويعد التقويم من أهم المحاور الكبرى التي يجب أن تركز عليها المهام التي يقوم عليها مستشار التوجيه المدرسي والمهني بالمؤسسات التعليمية، حيث يهدف مستشار التوجيه المدرسي والمهني من عملية التقويم إلى مساعدة الطالب على اختيار نوع الدراسة التي تلائم قدراته

واستعداداته وميوله، كما يساهم في حل مشكلات الطالب التربوية مثل الاهتمام بالطلبة المتفوقين وإتاحة الفرصة أمامهم للابتكار والإبداع.

ومنت أهم إجراءات التقويم:

- تنظيم ومتابعة حصص الاستدراك.
- متابعة وتحليل النتائج المدرسية للتلاميذ.
- تقويم ميول واهتمامات التلاميذ.

ث- المتابعة النفسية والاجتماعية

يهدف مستشار التوجيه المقيم بالثانوية إلى إزاحة جميع العوائق والصعوبات التي يمكن أن تعترض التلميذ في مشواره الدراسي، وتسبب له سوء التوافق المدرسي؛ لذلك يحاول التقرب من التلميذ لحل مشكلاته النفسية والاجتماعية. ويحدث هذا عن طريق المقابلات المتكررة حيث أسلوب التوجيه المتمركز أو المقابلة التي تسمح للتلميذ من تحقيق التكيف ضمن محيطه المدرسي والاجتماعي.

مقاربة نقدية لواقع التوجيه المدرسي في الجزائر

بعد عرضنا لواقع التوجيه المدرسي في الجزائر -من ظهوره إلى يومنا هذا- خصصنا هذا البحث للجانب النقدي التشريحي للمثالب والنقائص التي يعاني منها هذا الميدان أو الوظيفة التربوية. ويمكن إجمالها في نقاط أو فقرات صغيرة:

- إن وظيفة التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني مازال ينظر إليها كمنصب إداري؛ لذلك تم إغراق القائمين عليها في الأعمال الإدارية، وهذه إشكالية كبيرة تعيشها الإدارات التربوية ولطالما اشتكى منها الممارسون للأعمال الإدارية، كما أن الكثير من الدراسات الميدانية عالجت هذه الإشكاليات، لكن لا زال إلى الآن هذا المشكل مطروحا، ومستشار التوجيه كغيره من الإداريين ما زال يشتكي من هذا المشكل.
- إضافة إلى مشكل كثافة وكثرة الأعمال الإدارية التي أشرنا إليها أعلاه، هناك مشكلة أخرى نعتقد أنها أعقد وأكثر أهمية وهي أن الإدارات الوصية على قطاع التربية مازالت تنظر إلى مهمة التوجيه والإرشاد كمهمة ثانوية مكملة لمهام الإدارة والتسيير، مما نتج عنه عدم اهتمام مناسب بهذه الوظائف. وهناك عدة مؤشرات واقعية تؤكد هذا التصور، فنجد مثلا: أنه تم الاستغناء عن المعاهد، بل وإغلاق المعاهد التي تكون وتخرج مستشاري التوجيه، وأصبح الاعتماد على أقسام علم النفس والاجتماع والتربية لتزويد الثانويات (الثانويات فقط) بمستشاري التوجيه على ما يلاحظ من نقص التكوين والتأطير الجيد لخرجي الجامعات. فنجد مثلا مستشار توجيه واحد يؤطر نفسيا ثانوية واحدة، إضافة إلى عدة إكاليات وابتدائيات تضم في مجموعها مئات التلاميذ كلهم يحتاج إلى الرعاية النفسية. هذا إذا علمنا أن أغلب الأسر الجزائرية تجهل أبجديات التوجيه النفسي لأبنائها. فهنا نطرح السؤال: كيف يمكن لمستشار توجيه واحد أن يقوم بأعمال إدارية طوال أيام السنة

تستنفذ كل ساعات عمله أن يقوم بالرعاية النفسية الجيدة لآلاف التلاميذ موزعين على عدة مؤسسات.

- هناك نقطة أخرى وهي ضعف التكوين الجيد لدى مستشاري التوجيه وبخاصة الجدد منهم، فالقائم بهذه الوظيفة المفروض فيه أن يكون على اطلاع جيد بمختلف أبعاد علوم التربية ومختلف مفاهيم التوجيه والإرشاد، إضافة إلى الاطلاع على احتياجات الدولة في مختلف المجالات وعلى دراية تامة بواقع سوق العمل والاطلاع على مختلف الخيارات التخصصية الجامعية وعلى متطلباتها. إضافة إلى إتقان تام لطرق ومقاييس التقويم والتشخيص الكفائي والتربوي والذهني. وهذا لا يستطيع القيام به إلا لجان متخصصة تجمع بين عدة تخصصات تنسق بينها، وهذا يحتاج إلى إدخال أساليب جديدة تجعل الجماعة التربوية تساهم بصفة فعالة ومنسجمة في إطار نشاط جماعي يؤدي إلى نوع جديد من العلاقات من أجل تحسين المستوى والارتقاء بمستوى هذه المهمة، كما أنه لا بد من تحسين مفهوم التكوين المتجدد وذلك حتى يكون المرادود فعالا وجيدا.

- التوجيه بالمدرسة الجزائرية وبالنظام التربوي ككل مقتصر على التوجيه الجماعي من خلال الأسبوع الإعلامي أي مرة واحدة في السنة على الأكثر. أما التوجيه الفردي فليس له نصيب في العملية التوجيهية إلا في بعض الحالات الاستثنائية التي غالبا ما تصرف إلى أشياء لا تتعلق باختيار الشعبة، وإنما بأشياء إدارية أكثر من شيء آخر.

- متابعة تطور التلاميذ واقتراح طرق توجيه التلاميذ واستدراكهم، لا يتم ميدانيا والدليل على ذلك التطور المستمر لأعداد التلاميذ سنويا من دون أي تغيير على مستوى نمط التوجيه وهيكلته. غالبا ما نجد في كشوف نقاط السنة التاسعة أساسي سابقا والرابعة متوسط حاليا لدى أولئك الذين لم يحصلوا على درجات تؤهلهم للمرة الثانية على التوالي إلى التعليم الثانوي ملاحظة "يوجه للحياة العملية" لا أكثر ولا أقل من ذلك، أما أولئك الذين لم يحصلوا على شهادة البكالوريا، فإننا لا نجد حتى هذا النذر القليل من التوجيه، بل على التلميذ في كل الحالات هو الذي يتوجه باختياره إلى مؤسسات التكوين المهني هذا إذا كان يعرفها ويدرك أهميتها (زروقي، 2014).

- كما لاحظنا أن تمثلات التلاميذ وأوليائهم للقائمين على مهنة التوجيه والإرشاد لا زالت تقتصر على دلالتها الكلاسيكية، وهي مهمة التوجيه المهني ولم يتم إدخال المعاني الجديدة التي حاولت إحداثها الإصلاحات التربوية الجديدة، وهذا خلل يجب استدراكه ومعالجته وتلافي العوائق التي تقف في وجه التمثلات الجديدة لهذه المهنة. ونحن نرى أن مهمة التوجيه لا بد أن تبدأ من الأقسام التحضيرية والروضات، ولا بد من مصاحبة التلاميذ من الأقسام الأولى ومن بداية التحاقهم بالمدارس في سنينهم الأولى، ولا بد من وضع ملف نفسي لكل تلميذ تسجل فيه مختلف التغيرات النفسية التي تطرأ على حياته تصاحبه إلى الأقسام العليا من التعليم الثانوي، وهذا لا يستطيع القيام به إلا مجموعة من النفسانيين ومتخصصي علم التربية والاجتماع المكونين بصورة جيدة.

- كما لاحظنا أن مستشار التوجيه له حساسية ضعيفة اتجاه المشكلات الخطيرة التي تواجه التلميذ داخل المدارس سواء بين الأطفال أنفسهم أو بين التلاميذ والأساتذة، وكذلك الإدمان على

المخدرات، والإدمان على الإنترنت، ولا شك أن الأسرة التربوية لا تتحمل المسؤولية وحدها، بل المسؤولية يتشارك فيها مختلف مؤسسات المجتمع. ونحن نرى أن إعداد قواعد حياة منظمة للطفل متعلقة بهتذيب السلوك والانضباط داخل أسوار المدرسة وتنمية المبادئ وتثبيت معنى القيم، يتطلب جهودا مشتركة ومساهمة غير مشروطة من مختلف أقطاب المجتمع كل حسب كفاءته، وتتحمل الأسرة جزءا من هذه الأعباء، فقد ضاع الآباء في البحث عن كيفية تربية أبنائهم تحت الضغوطات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تجاوزت الكثير، فاحتاروا بين ثنائية قائمة بين تربية كلاسيكية بقواعد صارمة وبين انبعاث لتربية حديثة تتطلب التروي عند الوقوف على المشكلات. هنا يأتي السؤال الملح: أين مستشار التوجيه من كل هذه الأمور؟

- من الواضح أن الخلفيات الفلسفية التي أقيمت أو استمدت منها مهام مستشار التوجيه بنيت على جزء من النظريات التربوية العالمية المستمدة أساسا من وحي المجتمعات الغربية البعيدة كل البعد عن تقاليدنا في تربية أبنائنا، وإن كان للغرب أخصائيون سوسيو نفسانيون يبذون تعاونهم مع الأساتذة ويهتمون بالحالات الخاصة للمتعلمين، فإن المدرسة الجزائرية لا ترقى لتوظيف أخصائي نفسي قادر على علاج مثل هذه الحالات، فالأخصائي النفسي التابع للصحة المدرسية في الجزائر إن وجد فهو صوري لا يملك كفاءة التعاون التفاعلي مع الأستاذ لعلاج التأخر الذهني والتأخر المدرسي، ولا تتعدى المهمات الفعلية للصحة المدرسية التوجيه إلى طب الأسنان وطب العيون، أما التوجيهات الأخرى مجرد ادعاءات متداولة بين المدرسة والأسرة لا تفضي إلى نتائج.

- وبات من الضروري أن تتحرك الهيئات الباحثة في مجال التربية والبيداغوجيا والوسائط الإعلامية والمؤسسات الدينية والصحية والثقافية والاقتصادية والصحة النفسية للتفاوض مع المؤسسات التربوية وجمع الرؤى دون أن تتجاهل دور الأولياء باعتبارهم المسؤول الأول عن تنمية شخصية فلذات أكبادهم لإعداد مشروع جماعي يرمي إلى تطوير التعاون الاجتماعي التربوي، ويكفل حسن تسيير الأزمات وإيجاد الحلول للمشكلات.

- من الأمور التي تؤخذ على واقع التوجيه هو فصله بين التوجيه وعملية التقييم. فلا يوجد هناك تعاون بين المدرسين واستشاري التوجيه. فالتوجيه ما زال ينظر إليه كعمل إداري، في حين هو عملية تعلم مستمرة عبر مراحل عمر الإنسان، فمن خلالها يتعلم الفرد إمكانيات التعايش مع الواقع وحل المشكلات واكتساب القيم والاتجاهات. فبرامج التوجيه المفروض أن تشارك في نشاطاتها كل من الأسرة والمجتمع، مما يوطد العلاقة بين المدرسة ومحيطها وهو ما يساعد على تفعيل التوجيه والعمل على استمراره من خلال إسهامات الجميع المكملة لعمل المتخصصين القائمين على عملية التوجيه.

- مما يلاحظ أيضا على عملية التوجيه هو إهمالها لأحد أهم المفاهيم العصرية التي باتت تحظى باهتمام كبير ألا وهو مفهوم الصحة النفسية وهذا أسمى ما تطمح إليه عملية التوجيه بكل خدماتها التي تقدمها وتستهدفها.

خاتمة ونتائج الدراسة

التوجيه المدرسي والتوجيه المهني عمليتان مرتبطتان ومتصلتان وتكمل إحداهما الأخرى ، فعلى أساس من التوجيه السليم ، وحسن اختيار الدراسة المناسبة ، ووضع الطالب المناسب في مكانه المناسب على أساس من هذه يتم توجيهه فيما بعد نحو المهنة المناسبة له، وبذلك يكون التوجيه المهني امتداداً للتوجيه التعليمي (المدرسي) ، فالتوجيه المدرسي يعني مساعدة الطالب لاختيار الدراسة التي تناسبه أو توجيهه إلى مهنة معينة إذا لم يستطع التقدم في دراسته، والتوجيه المهني يعني مساعدة الفرد على اختيار المهنة التي تناسبه وعلى أن يعد نفسه للعمل بها ويحقق فيها التقدم والارتقاء الوظيفي مع شعوره بالرضا عنها، ويؤدي التوجيه المهني السليم لأفراد المجتمع إلى زيادة الإنتاج وحسن نوعيته.

قائمة مراجع

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. (أكتوبر، 2008). مراسيم تنظيمية خاصة بالقانون الأساسي لعمال التربية الوطنية. الجريدة الرسمية.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، و وزارة التربية الوطنية. (2008). القانون الأساسي الخاص بعمال قطاع التربية. الجزائر: المطبعة الرسمية.
- ب دامرجي. (ب ت). الدليل في التشريع المدرسي. الجزائر، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- توفيق زروقي. (30 جويلية، 2014). واقع التوجيه المدرسي والخطاب التربوي الرسمي في الجزائر. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 7، الصفحات 209-230.
- حامد عبد السلام زهران. (1980). التوجيه والإرشاد النفسي. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- زياد محمود محمد شومان. (2008). دراسة تقييمية لأداء المرشد النفسي في ضوء بعض المتغيرات. غزة، فلسطين: الجامعة الإسلامية.
- سيد عبد الحميد مرسي. (1976). الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- عبد الكريم قريشي. (1993). نظرة حول التوجيه المدرسي والمهني في الجزائر. مجلة الفكر.
- عبد الهادي جودة عزة، و سعيد حسني العزة. (2014). التوجيه المهني ونظرياته. عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- محمد خطاب. (1986). مقدمة في التوجيه والإرشاد. عمان، الأردن: معهد التربية (الأنروا).
- محمد عبد الحميد الشيخ محمود. (1996). الإرشاد المدرسي. دمشق، سوريا: منشورات جامعة دمشق.
- محمد منير مرسي. (1995). دليل التعرف على الجذع المشترك آداب. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- مديرية التوجيه والتقويم والاتصال وزارة التربية الوطنية. (1998). دليل التعرف على الجذع المشترك آداب. الجزائر، الجزائر.
- مكتب النشرات وزارة التربية الوطنية. (مارس، 1993). مجموعة النصوص الخاصة بتنظيم الحياة المدرسية. الجزائر، الجزائر: المديرية الفرعية للتوثيق.
- وزارة التربية الوطنية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. (1990). القانون الأساسي الخاص بعمال قطاع التربية. النشرة الرسمية للتربية. الجزائر، الجزائر: المطبعة الرسمية.